الفصل الثالث

انتشار المذهب الشافعي في اليمن
(٣٠٠-٥٦٩هـ/ ٩١٢-١١٧٣م)

أولاً: - نشؤ المذهب الشافعي في اليمن.

ثانيًا: - دور السلاطين والأمراء السُّنيين في انتشار المذهب الشافعي في اليمن في عهد كلٍ من:

١- الدولة الزيادية.

٢- الدولة النجاحية.

ثالثًا: - المدن والقرى التي انتشر فيه المذهب الشافعي في هذه المرحلة:

١- المدن.

٢- القرى.

أولاً: نشوء المذهب الشافعي في اليمن

لقد أدى اتساع الدولة الإسلامية إلى وجود خليط من العادات والتقاليد وكثرة الأحداث التي تتطلب أحكامًا شرعية، وحرص المسلمون في كل مكان على أن تكون أفعالهم وتصرفاتهم مطبوعة بالطابع الإسلامي، وموافقة لمبادئ الشريعة وأحكامها، وبعد حركة الفتح الإسلامي عرضت للمسلمين مسائل جديدة لم يجدوا لها في القرآن والسنة حلاً صريحًا ؛ بسبب الاختلاط والامتزاج مع الأقوام والشعوب التي دخلت الإسلام؛ كالفرس والترك، والبربر والروم والغوط والهنود، فكان لابد من الاجتهاد واستخدام الأحكام عن طريق القياس، والأخذ بإجماع آراء فقهاء المسلمين؛ فنشأ بذلك علم الفقه ؛وهو العلم الباحث عن الأحكام الشرعية الفرعية من حيث استنباطها من أدلتها الشرعية[١]، فظهرت بذلك المذاهب والملل والأهواء والنحل.

ولأن موضوعنا هو المذهب الشافعي في اليمن صار لزامًا على الباحث أن يبين الكيفية التي وصل بها المذهب إلى اليمن. فقد ظهر أولاً في بلاد مصر بعد ما أقام الإمام الشافعي فيها وصنف فيها كتب المذهب الذي سماه المذهب الجديد، لأنه أعاد مراجعة كتبه القديمة التي ألّفها في بغداد والتي أطلق عليها اسم المذهب القديم، وبعد أن مات الإمام الشافعي في مصر، حمل لواء المذهب تلاميذه، ثم نشروه في كثيرٍ من الأمصار الإسلامية؛ كالعراق - ولاسيما بغداد - ثم بلاد الشام، **ولأن** اليمن جزء من دار

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢٧-٤٢٨، والدهيسات، هايل خليفة إبراهيم، الحركة الإسماعيلية القرمطية في اليمن (١٦٨-٣٠٣هـ/ ٨٨١-٩١٥م)، رسالة ماجستير، الآداب، عدن ٢٠٠١م، ص١٩

الإسلام فإنها لم تكن بمنأى عن النشاط الفقهي المذهبي[١]، فقد دخل الإمام الشافعي إلى بلاد اليمن، **وترك** فيها فكره وآراءه[٢] ثم ذلك دخل المذهب الشافعي إلى اليمن في صدر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، على أيدي أصحاب الإمام الشافعي الذين دخلوا اليمن واستقروا فيها، مثل:

عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز بن مسلم بن ميمون الكناني[٣]؛ وهو الذي ينسب إليه كتاب (الحيدة)، فأخذ عن الإمام الشافعي، وتفقه به وعلى يديه تخرج، فكان أحد أتباعه والمقتبسين **منه**، وقد طالت صحبته له، وخرج معه إلى اليمن، فذ كر السبكي: " أنه كان حيًا في حدود عام ٢٤٠هـ[٤]/ ٨٥٤م". وهذا يدل دلالة واضحة على أن المذهب الشافعي قد عرفه أهل اليمن في صدر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ثم بدأ المذهب بالتوسع والانتشار على يد بعض الأسر العلمية في كلٍ من زبيد وحضرموت، مثل: أسرة بني عقامة بتهامة وزبيد؛حيث ذكرهم ابن سمرة بقوله: " وهم الذين نصر الله بهم مذهب الشافعي في تهامة، وقدماؤهم جهروا بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" في الجمعة والجماعة"[٥] وهم أول من أخذ تعاليم المذهب ثم طبقوه بين الناس.

---

(١) السبكي، الطبقات، ج١، ص٣٢٤-٣٢٩ .
(٢) أيمن، تاريخ المذاهب، ص ٥٨، والفقي، اليمن، ص٣١٨، والدجيلي، محمد رضا حسن، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٢١ .
(٣) السبكي، الطبقات، ج١؛ ص١٤٤-١٤٥ .
(٤) السبكي، الطبقات، ج٢، ص١٤٥ . (٥) طبقات الفقهاء، ص٢٤١ .

كذلك أسرة المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد الحسني (ت٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، الذي استطاع أن ينشر المذهب الشافعي في حضرموت هو وأولاده من بعده[١].

كما ساعدت الرحلات العلمية من وإلى اليمن على انتشار المذهب، فمن الذين وفدوا إلى اليمن أبو زيد المروزي (٣٠١-٣٧١هـ/ ٩١٣-٩٢٥م) ورُحِل إليه من كل فج وصوب، وذهب رواد العلم والمعرفة من الطلاب اليمنيين إلى مكة والكوفة ومصر لدراسة أصول مذهب الإمام الشافعي على أيدي تلاميذه، ثم عادوا إلى اليمن وهم يحملون معهم هذا المذهب[٢] ومن ثم بدأوا ينشرونه بين الناس، ومن هؤلاء الفقهاء الذين كان لهم دور فعّال في نشره، موسى بن عمران المعا فري[٣]، وتلميذه عبدالعزيز بن ربحي وهو من حراز، وسكن المعافر كما روى ابن سمرة[٤]، وعبدالله بن علي من آل زرقان، وأبو الخطاب عبدالوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله العدني، وأبو عبدالله محمد بن يحيى ابن سراقة العامري المعافري، وأبو بكر بن المُضَرِّب، وأسرة بني ملامس، ومن أئمة الشافعية القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي القرشي السهفني[٥]، قال عنه الجندي: "وكان هذا القاسم من علماء اليمن وعظمائهم انتشر عنه المذهب انتشارًا كاملاً وطبق الأرض بالأصحاب، ولم يكن لأحد في المتقدمين من أهل اليمن أصحاب كأصحابه كثرةً وفضلاً" [٦].

(١) ستأتي ترجمتهم لاحقًا. (٢) ابن سمرة، طبقات ألفقهاء، ص٨٠.
(٣) السبكي، طبقات الفقهاء، ص٨١، ولجندي، السلوك، ح١، ص٢٦٣.
(٤) ستأتي ترجمة هؤلاء الفقهاء لاحقًا كل واحد في موضعه.
(٥) الجندي، السلوك، ج١ص٢٦٥. (٦) الجندي، السلوك، ج١، ص٢٥٦.

نستنتج مما سبق أن بلاد اليمن عرفت الإمام الشافعي ومذهبه في بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ولكن المذهب ظهر واشتهر بوصف تعاليم نظرية على أيدي هؤلاء العلماء في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في كلٍ من زبيد وحضرموت وصنعاء وعدن والجند وغيرها من المدن والقرى التي سيأتي ذكرها تفصيلاً، ومن ذلك يتبين دور اليمنيين البارز في انتشار المذهب في بلادهم، فأثروا وتأثروا بالرحلات العلمية[١]، حيث تحملوا الصعاب وتجشموا أعباء السفر لطلبه، فاستفادوا وأفادوا، وبعد ذلك عادوا إلى بلادهم وهم يحملون أصول هذا المذهب وعملوا على نشره حتى أصبح المذهب الغالب في اليمن كما يقول في ذلك السبكي: "والغالب عليهم الشافعية، لا يوجد غير شافعي إلا أن يكون بعض زيدية"[٢]، فهذا يدل على أن المذهب الشافعي انتشر في أكثر مناطق ومدن اليمن إلا مناطق قليلة فيها بعض الزيدية.

وقد كان للمذهب الشافعي في اليمن - في الإطار الزمني لهذه الدراسة - أنصار كُثُر، على الرغم من أن الدولة العباسية كانت تتبع مذهب أبي حنيفة في تلك الفترة إلا أن أنصار أبي حنيفة في اليمن كانوا قلة[٣].

إن جميع المذاهب الوافدة إلى اليمن لم تظهر وتنتشر بين الناس إلا في ظل دولة قوية وسلطات قاهرة ماعدا المذهب الشافعي فإنة قام بنفسه وانتشر لما جعل الله فيه من عوامل البقاء والخلود والانتشار، إذ أن الأصل الذي كان عليه أهل اليمن هو مذهب السنة والجماعة، وأن المذاهب الأخرى إنما

(١) الشجاع، الحياة العلمية؛ ص١٨٠.
(٢) الطبقات، ج١، ص٣٢٧.
(٣) الفقي، اليمن، ص٣٢٣.

طرأت عليه[١]، فقال الجندي: "أقام أهل مذهب الشافعي عليه عاكفين وله دارسين وبه مطالعين دهرًا، ثم كانوا بين شارح ومطول، ومختصر مقلل والجميع منهم معترف أنه لم يدرك من حقائقه غير اليسير"[٢].

نستنتج مما سبق أن أهل اليمن كانوا على مذهب السنة فلما جاء المذهب الشافعي تقبلته عقولهم التي رأت فيه خيرًا؛ لأنه كان وسطًا في تعاليمه، فتشبث به العلماء وظلوا عليه عاكفين ودارسين سنوات عديدة فألفوا فيه الكتب الكثيرة النافعة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) المعلم، القبورية، ص٢٤٨.
(٢) الجندي، السلوك، ج١، ص٢٥٦.